عيد الميلاد

« للكاتب الاميركي الشهير وشنطون ارفنغ »

لست أشعر بيقظة العواطف الشجية في فؤادي ، وثورة الذكرى بين جوانحي عندما نحتفلُ بالاعياد مثلما أشعر بهـا حينما تبدو طوالع عيد الميلاد

إخال أن في هذا العيد جاذباً علوياً يجتذب الاثيدة الى هياكل الشعور والتأمل ، ويطير بالنفوس الى فراديس المسرّات حيث تحلّق في أجواء الملذات الروحية وتتمتع باستكناتها الى العقائد الدينية

أي شيء أعظم تأثيراً ووقعاً في النفوس ، وأسرع نفوذاً الى أوتار القلوب ، واستيلاءً على الافكار من ترنيم تلك الانشودة الملكية المنبعثة من ارجاء الهيكل الى نفس كل خاشع أمام الله في صبيحة ذلك اليوم

الغاية من العيد كما يتوهم الكثيرون مجرد تمتيع الجثمان بلذيذ الاطعمة وجديد الثياب ونفيس الحلى . ان للعيد غاية أسمى من هذه . للعيد معنى نبيل رمى به واضعوه الى تجديد المودة وربط قلوب الشعوب باسباب المحبة وتوثيق عرى القرابة بين الأسَر ، والصداقة بين الاصحاب التي فصمتها يد المصائب وعبثت بها عواصف الحياة ، فيجتمع البنون حول موقد والديهم ، ويلتئم شمل الاصحاب حول موائد بعضهم بعض ويصطبغ الجميع بصبغة العيد

ومما جعل لعيد الميلاد مزيةً وميزةً خصوصيةً على غيره هو أن

الفصل الذي يقع فيهِ فصل شتاء ، فنحن في ما سوى ذلك من الفصول الثلاثة نستمد أغلب مسراتنا من محاسن الطبيعة — من نضارة الربيع وجمال الصيف وجلال الخريف حيث كلٌّ من اخضرار المروج وتغريد الطيور وسكينة الطبيعة تستفزُّ منا كوامن السرور، وتفتح في قلوبنا ينابيع منهُ ، اما فصل الشتاء حيث الطبيعة ملتحفة باكفانها البيضاء ، مستسلمة الى سبات الموت الى يوم تبعث في الربيع ، حيث قد تقلصت الايام وتمددت الليالي ، واكمدَّت أنوار الغزالة ونضبت عيون السرور منا نشعر بحاجتنا الى الاجتماعات ونميل الى المعاشرة لنولّد من نفوسنا سروراً لنفوسنا ، فتصبو القلوبُ الى القلوب وتشترك العواطف مع العواطف لمباثَّة الاحساسات الرقيقة وتمتزج الارواح بالارواح ويتعهدها سيّال الحب فتتمّ الالفة وتتركب عناصر السعادة المشتركة ، كما تتألف العناصر الطبيعية وتساعد حرارة نار الشتاء مع تمديد الصدور المنقبضة واضاءة الثغور ببرق الابتسام وصقل غضون الجباه بمكواة الانشراح ، ثم يستهوي الكرم الجميع فيفتح كلٌّ منزله للضيوف ، وصدره للاحباب

بين هتاف الجذلين، وضوضاء المغتبطين ، وحفيف أرواح الحب، أيُّ فؤادٍ لا يجب جوداً ، وأى صدرٍ لا تنفتح اريحيته ؟ أجل ليس فصل الشتاء الوقت الملائم لايقاظ العواطف السامية واضرام نار القرى في البيوت فقط ، بل لإشغال جذوة الاحسان في القلوب ايضاً

أنا وان كنت نائياً عن موطن آبائي ، غريباً في هذه الاصقاع ، لا يضمني منزل والد آوي فيهِ الى ناره . ولا تصافحني كفٌّ قريب ، أو

يرحّب بي صديق فحسبي بهجة العيد التي تنفذ الى أعماق نفسي وطلعات الذين حولي السعيدة التي تُدخل فيَّ مجرى السعادة وتجعلني أشعر كأني بين أهلي وخلاّني ، لأنه حقيقةً كما يقال ان السعادة عاطفة قابلة الانعكاس كأشعة السماء ، فكل محيا يطفح ابتساماً وكل طلعةٍ تفيض حباً وابتهاجاً هي كمرآةٍ تعكس الى وجوه الآخرين أشعة السعادة وأضواء الهناء ، ومن يحوّل وجهه عن الاشتراك بفرح المعيدين وينزوِ كالحاً في عزلته تستولِ عليهِ السوداء فيضطرّ ان يطيب نفساً ويفرح مع المحتفلين ليتمّ مهرجان العيد

كان أسلافنا في خالي الاحقاب يحتفلون بالعيد احتفالاً شائقاً ، ويرصدون من معدات الطرب وصنوف الملاهي ما يضاعف دواعي السرور اما اليوم فقد طمست مغاني تلك الحفلات واستحالت الى ما يقاربها فهي اليوم أعظم أبهة وفخامة ، ولكنها أقلُّ مجلبة للسرور وأنقص مورداً للطرب لأن قانون الاجتماع يذهب برونقها وأصفاد العادات تغلُّ القلوب فلا تستطيع وثوباً من الفرح ، ومع ذلك فعيد الميلاد في كل زمان ومكان لا يخلو من جاذبيةٍ وبهجة وحبور

بدري فركوح

﴿ في حسناء اسمها وردة ﴾

وردة الروضِ قد تعيشُ قليلاً ثمَّ تُبلى أوراقُها باللُّبولِ
سنّةُ الله في الطبيعةِ لكن وردةٌ أنتِ في جميع الفصولِ

شبلي ملاط